أثر نظرية النحو الوظيفي ودورها
في اللغة العربية

إعداد

م. سرى مؤيد فاضل

أ. م. د.حسن خلباص الزاملي

طرائق تدريس لغة عربية

قسم العلوم التربوية والنفسية

كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

جامعة بغداد

الملخص:

إن النحو الوظيفي هو النحو الذي لا يقتصر على الدور الذي تؤديه الكلمات أو العبارات في الجملة؛ أي الوظائف التركيبية أو اللغوية (كالفاعل والمفعول)؛ لأن هذه الوظائف لا تمثل إلا جزءًا من كل، تتفاعل مع وظائف أخرى مقامية أو تبليغية هي الوظائف الدلالية والتداولية، بحيث تترابط الخصائص البنيوية للعبارات اللغوية بالأغراض التبليغية (التواصلية) التي تشتمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها (المتوكل، ١٩٨٧: ٥٥)، فينبغي أن يكون تدريس النحو يدعم الطلبة في إتقان المهارات اللغوية، اعتمادًا على التوجيهات لتعليم المهارات اللغوية، فإن أنسب نوع تعليم النحو الداعم لإتقان المهارات هو تعلم النحو الوظيفي والاهتمام بالقواعد الوظيفية باعتبارها الهيكل العظمي للغة (العصيلي، ١٩٩٩: ٦١٦) لذلك، فإننا في حاجة ماسة إلى تعليم النحو الوظيفي من طريق إكساب الطلبة مهارات القواعد التي تساعد على إتقان المهارات الأربعة: الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة)، وبعبارة أخرى هو الموضوعات النحوية المستعملة في لغة الطلبة تحدثًا وكتابة بحيث تستعمل استعمالًا سليمًا في الإعراب والتركيب والربط ليبرز المعنى واضحًا مفهومًا (عاشور، والحوامدة، ٢٠١٠ : ١٠٥).

Abstract:

The functional grammar is the grammar that is not only limited on the words and phrases role in the sentence that is structural or linguistic function (as subject or object) , because these functions represent only a small part , it interacts with other functions standing and advertising is the function denotative or deliberative that all structural constructive are linked together for linguistics phrases for advertising purposes that is communication that contains all these phrases as a mean to reach it (Almotovakel ,1987:5) so teaching grammar should be of supporting role for the students to learn linguistic skills and relying on educational instructions for linguistic skills so the best kind for teaching grammar supporting linguistics skills is learning the functional grammar and paying attention to the functional rules that is the great structure of the language (Alasily, 1999: 616) because of that we need teaching the functional grammar through getting the students learn the grammar skills that help to master all the four language skills : listening , speaking , reading and writing. In other words that is the grammar subjects that are used for students who are talking and writing and are used correctly in structure and linking to express clear and understandable meaning (Ashour , and Alhavamde , 2010 : 105).

مشكلة البحث:

إذا ما أثيرت صعوبة اللغة العربية وتعقيدها تبادر إلى الذهن صعوبة النحو، ولم تكن هذه الصعوبة فيها حديثة، بل لها جذور عميقة في التاريخ، فهي تعد أحد المشكلات التي تثير المتعلمين للنفور من اللغة العربية. (زاير، وأيمان، ٢٠١٠ :٣١٧).

إن صعوبة النحو تأتي من كونهِ القلب الذي يجعل اللغة أكثر إدراكًا وفهمًا، وهو القوالب التي يوضع على أساسها الكلام، تلك الصعوبة التي هي جزء من اللغة، لكن من عظيم قدره، وخطير مكانه أطلقت صعوبته على اللغة ككل، لإنَّ الغرض الرئيس من تدريس النحو هو تكوين الملكة اللسانية، وتفادي الوقع في اللحن.(زاير، وسماء،٢٠١٣ :٥٨).

إذ نلحظ بأن الطالبات يعانَّ من جفاف مادة قواعد اللغة العربية التي يدرسونها في مراحل التعليم العام كلها، ويلاحظ عليهنَّ فضلاً عن ضجرهنّ وكثرة الأغلاط النحوية والصرفية التي يقعنّ فيها، وقلة قدرتهنّ في ضبطهنّ لآخر الكلمات سواء أكان في النطق أم في الكتابة، كما أن المعاصرين والمدرسين والدارسين يريدون نحوًا سهل التناول، واضح القواعد، متنوع الشواهد والأمثلة، بديع العرض والشرح، معبرًا عن روح العصر (مدكور، ٢٠٠٠ : ٢٤٨).

وما يتعلق بطبيعة مادة النحو، فإن تأكيد النحو على قوانين عقلية مجردة عن واقع الحياة العلمية، واعتماده التحليل المنطقي والتحليل النفسي للغة، والملاحظة والموازنة، وحاجته إلى جهد عقلي شاق، فضلاً عن تعدد الأوجه الإعرابية لبعض الأمثلة، يربك الطلبة، ويشعرهم بصعوبة القواعد النحوية، وأن طبيعة المادة نفسها تحتاج إلى استذكار القواعد السابقة لفهم الجديد منه.(زقوت، ١٩٩٧ : ١٧٨).

وقد أكدت دراسات علمية كثيرة أنَ ظاهرة الضعف تعود إلى ضعف غالبية الطلاب في المفاهيم النحوية في المراحل عامة التي يدرسونها في كتاباتهم وأقاويلهم كدراسة

(الربيعي ١٩٨٩)، و(زاير ٢٠٠٩) وغيرها، وعلى ذلك فإن الطريقة السليمة التي تتبع في التدريس هي التي تراعي قدرات الطلاب واحتياجاتهم ورغباتهم.(أبو زيد، ٢٠١٣: ١١٦).

أهمية البحث:

اللغة هي أداة الفرد في التواصل وبث الحياة وديمومتها، فقد عرف (دي سوسير) اللغة بأنها : نظام من الإشارات التي تعبر عن الأفكار، وشبه هذا النظام بنظام الكتابة أو الالف باء المستعملة عند فاقدي السمع والنطق، ومها كانت نوع تلك اللغة صعبة ومعقدة أو سهلة، فلا بد من أن تنال رعاية المجتمع المتكلم بها؛ لأنها أداة الحضارة الإنسانية وأساسها، فاللغة أم التفكير وما كان للمعرفة أن تأتي إلى حيز الوجود من غير اللغة،(زاير، وسماء، ٢٠١٣، ٢٠٧).

لذا إنَ الحديث في اللغة وأهميتها يقودنا إلى الحديث عن اللغة العربية؛ إذ إنَها لغة القرآن الكريم، ولغة التراث العربي. (سلمان، وآخرون، ١٩٩٦، ١٦).

وفي اللغة العربية ذاتها سمات تميزها، ومن أهمها : قدرتها الفائقة على حاسية التواصل، فاللغة العربية لغة غنية ودقيقة إلى حد كبير، فقد استوعبت التراثين العربي والإسلامي وهي لغة موسيقية شاعرة، فإذا تكلم ذو بيان، فإنك تطرب لسماعها، وتقسم بيانها وترتاح لمعانيها وأصواتها، وهي بهذا الجرس والرنين منحت العربي التفوق في الأداء كلامًا وكتابةً وغناءً وشعرًا. (مدكور،٢٠١٠: ١٦.١٥)

وقد وصفت اللغة العربية بأنها لغة الاشتقاق، الذي أدى بدوره إلى غزارة مفرداتها وسعة صدرها حيال التعريب والمجاز والكناية، فاستطاعت بذلك أن تستوعب ما نقل إليها من لغات الأمم الأخرى، وهي لغة غنية بأصواتها وحروفها واتساقها (العقاد، ١٩٨٨:٣). إذا تأملنا بدايات النحو الوظيفي وجدنا أن هذه النظرية بأهدافها، ومنهجيتها، والمبادئ النظرية التي تعتمدها، كانت منذ نشأتها نظرية الخطاب لا نظرية جملة باعتبار الجملة معطى مجردًا معزولًا عن السياق، وهي نظرية خطاب

منذ البدء؛ لأنها أستهدفت موضوعًا للوصف والتفسير، بتعبير آخر تستهدف وصف الجمل اللغوية، وخصائصها الصورية (الصرفية، التركيبية، والدلالية) بربط هذه الجمل بسياقاتها والأهداف التواصلية التي تستعمل لتأديتها، فكل من اشتغل في إطار هذه النظرية أو اهتم بها وأطلع على بعض أدبياتها يعلم أن الوصف الذي يعده الوظيفيون وصفًا مثاليًا لظاهرة التقديم في التراكيب.

والنحو كأي مادة له مفاهيمه الخاصة التي تزيل أي لبس أو غموض في فهم اللغة، ويقتضي ذلك تعريف هذه المفاهيم وتحديدها وتوضيحها على وفق دلالاتها المختلفة، والالتزام بها بوصفها مفاتيح للفكر النحوي، وقد برزت أهمية المفاهيم في تعليم النحو؛ لأن القواعد النحوية هي أبنية مُحكمة مرتبطة مع بعضها ارتباطًا وثيقًا، وكونه بيانًا متكاملًا متينًا ورصينًا. ومادة البناء الرئيسة هي المفاهيم النحوية وجميع القواعد النحوية ومهاراتها اللغوية تعتمد اعتمادًا كليًّا على المفاهيم النحوية في تكوينها (المزوري، ٢٠٠١ :١٢).

هدف البحث:

يرمي البحث الى :

معرفة أثر نظرية النحو الوظيفي ودورها في قواعد اللغة العربية

حدود البحث:

يتحدد هذا البحث بـ :

طالبات الصف الخامس الأدبي في المدارس الثانوية والإعدادية النهارية في مركز محافظة واسط للعام الدراسي (٢٠١٧ - ٢٠١٨).

النظرية

أ . **لغة:** النظر، حس العين، نظره، ينظره، نظراً ومنظرة ونظر إليه.... وتقول نظرت من نظر العين ونظر.... والنظر تأمل الشيء بالعين.. والنظارة القوم

ينظرون إلى الشيء.. وإذا قلت نظرت في الأمر احتمال أن يكون تفكيرًا فيه وتدبرًا بالقلب.. والتناظر: التراوض في الأمر... والنَّظائِرُ : جمع نَظِيرة، وهي المِثْلُ الشَّبْهُ في الأَشكال، الأَخلاق والأَفعال والأَقوال. (ابن منظور، ٢٠٠٣، ج ١٤: ٢٩٤ / مادة نَ ظَ رَ)

ب- اصطلاحًا :

١. **(جابر) بأنها:** "مجموعة من العبارات التي تعتمد على بحث علمي سديد قابل للإعادة، تسمح للمرء بأن يتنبأ بكيفية تأثير متغيرات معينة في البيئة التعليمية (الصف) خاصه بالعلم. (جابر، ١٩٨٢ : ٣٧٠)

٢. **(الهاشمي وعطية) بأنها:** "عبارة عن جملة او تقرير يشرح أحداث كثيرة متنوعة، وتشمل على عدد من الفروض العلمية، والفرض هو عبارة عن تصور ذهني معين تجاه ظاهرة أو مشكلة معينة" (الهاشمي، وعطية، ٢٠٠٩ : ٤١).

التعريف النظري للنظرية:

مجموعة من القواعد، والمبادئ والحقائق تُستعمل لوصفِ شيء ما، وقد تثبتُ هذه النظرية حقيقه معينه، أو تشارك في بناءِ فكر جديد، تَدرس موضوعًا معينًا دراسة عقلانية ومنطقيه، من أجل استنتاجِ مجموعة من الخُلاصات والنتائج، التي تسهم في تعزيز الفكرة الرئيسة التي تُبنى عليها النظرية.

النحو الوظيفي:

عرفهُ كل من:

١. **(إبراهيم): بأنها:**"مجموعة القواعد التي تحدد الوظيفة الأساسية للنحو، وهي ضبط الكلمات، ونظام تأليف الجمل، ليسلم اللسان من الخطأ في النطق ويسلم القلم من الخطأ في الكتابة. (إبراهيم، ١٩٦٩ : ٢).

٢. (عاشور، الحوامدة) بأنه: مجموعة القواعد التي تؤدي الوظيفة الأساسية للنحو، وهي ضبط الكلمات، ونظام تأليف الجمل، ليسلم اللسان من اللحن أثناء النطق ويسلم القلم من الخطأ في الكتابة (عاشور، الحوامدة، ٢٠٠٣ : ١٠٥).

التعريف النظري لنظرية النحو الوظيفي:

نسق من المبادئ، والمهارات، والإمكانيات المتنوعة والمختلفة ترجع للعالم الألماني (سيمون دك)، تمَ التوصل إليها بالبحث العلمي، وهي قابلة للتدقيق في المواقف التربوية وهذه النظرية لا تقتصر على الدور الذي تؤديه الكلمات أو العبارات في الجملة أيَ (الوظائف التركيبية)؛ لأنَ هذه الوظائف لا تمثل إلا جزءًا من كل تتفاعل مع وظائف أخرى مقامية (الوظائف الدلالية و الوظائف التداولية).

التعريف الاجرائي لنظرية النحو الوظيفي:

هي النظرية التي سيبنى البرنامج المقترح على أسس مبادئها وأسسها الفلسفية، ومنطلقاتها التربوية الذي تروم الباحثة بنائه، وقياس فاعليته في إكساب طالبات المجموعة التجريبية لمادة قواعد اللغة العربية.

الإطار النظري:

نشأة نظرية النحو الوظيفي:

نشأت نظرية النحو الوظيفي من مجموعة من الباحثين بجامعة أمستردام يرأسهم الباحث اللساني سيمون ديك الهولندي، حيث قدم الصياغة الأولية العامة للنحو الوظيفي بسنة ١٩٨٧ م، وأرسى أسس النحو الذي يقترحه وقدم الخطوط العامة لتنظيم مكوناته ولهذه النظرية نماذج كثيرة متعاقبة، وهي نظرية تستجيب لشروط التنظير والنمذجة، وانتقلت هذه النظرية من مسقط رأسها بهولندا إلى أقطار أخرى كبلجيكا، وأسبانيا، وإنكلترا.

ودخلت العالم العربي عبر بوابة المملكة المغربية بجامعة محمد الخامس بالرباط على يد الباحث أحمد المتوكل، لتنتقل إلى غيرها من الجامعات لترسم طريقًا لها إلى بقية البلاد العربية كالجزائر، وتونس، وسوريا، والعراق. (المتوكل، ٢٠٠٦ : ٥٩ – ٦٣).

إنَ النحو الوظيفي لا يقتصر على الدور الذي تلعبه الكلمات أو العبارات في الجملة، أي الوظائف التركيبية (أو النحوية : كالفاعل والمفعول...)؛ لأن هذه الوظائف لا تمثل إلا جزءًا من كل، تتفاعل مع وظائف أخرى، مقامية (أو تبليغية: هي الوظائف الدلالية)؛ إذ تترابط الخصائص البنوية للعبارات اللغوية، بالأغراض التبليغية (التواصلية) التي تشمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها.

لم تقف النظرية عند وصف القدرة التواصلية، وإنما وسعتها بالأخذ بعين الاعتبار طاقات ومعارف أخرى إضافية الى الطاقة والمعرفة اللغوية (النحوية) (المتوكل، ٢٠٠٦ : ٤٥).

نقل هذه النظرية للعربية الدكتور أحمد المتوكل المغربي، وقام في كثير من كتاباته في محاولة وصف وتفسير كثير من قضايا اللغة العربية منظورًا إليها من وجهة النحو الوظيفي، ويبرر المتوكل اختياره للنحو الوظيفي دون غيره من الانحناء قائلاً : يعدَ النحو الوظيفي الذي اقترحه يسمون ديك في السنوات الأخيرة، في نظرنا، النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى، كما يمتاز النحو الوظيفي على غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره، فهو محاولة لصهر بعض مقترات نظريات لغوية (النحو العلاقي، نحو الأحوال) ونظريات فلسفية (نظرية الأفعال اللغوية)، لا سيما أنها أثبتت قيمتها في نموذج صوري مصوغ بحسب مقتضيات النمذجة في المنظور الحديث (المتوكل، ١٩٨٥ : ٩).

وتبقى نظرية النحو الوظيفي (سيمون ديك) النظرية التي توفرت فيها جميع المنطلقات الوظيفية، مع مقارنة قضايا الاكتساب والكليات والنحو الكلي على أسس وظيفية.

المبادئ الأساسية لنظرية النحو الوظيفي :

حاولت نظرية النحو الوظيفي تجميع مبادئ النظريات الوظيفية، والتي تتعلق بوظيفة اللسان الطبيعي، وعلاقة الوظيفة بالبنية، ومفهوم القدرة اللغوية، ومفهوم الكليات اللغوية، وعلاقة الوظيفة بموضوع الوصف اللغوي، وعلاقة الوظيفة بالمفاضلة بين الانحناء وربطها بمفهوم الكفاية النمطية، وتقوم نظرية النحو الوظيفي على مجموعة مبادئ، يمكن تلخيصها على النحو الآتي :

١. الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية هي التواصل؛ أي إنَ النحو الوظيفي يسعى إلى وصف اللغات الطبيعية من وجهة نظر وظيفية، أي من الوجهة التي تعد الخصائص البنيوية للغات محكومة (جزئيًا على الأقل) بمختلف الأهداف التواصلية التي تستعمل اللغات لتحقيقها.

٢. النحو الوظيفي نظرية التراكيب والدلالة منظورًا إليها من وجهة نظر تداولية. والتداولية علم ظهر مؤخرًا في حقل الدراسات اللسانية وبطريقة يطمح النحو الوظيفي إلى تحقيق الكفاية في الاستعمال التداولي، وبالتالي تحقيق الكفاية التداولية.

٣. موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية، أي إن قدرة المتكلم / المستمع هي معرفة القواعد التداولية (فضلاً عن القواعد التركيبية والدلالية والصوتية) التي تمكن من الانجاز في طبقات مقامية محددة.

٤. يميز داخل نظرية النحو الوظيفي بين ثلاثة أنواع من الوظائف التي تقوم بين مكونات الجملة : الوظائف الدلالية (المنفذ، المنقل، والمستقبل، والإدارة، والزمان، والمكان) والوظائف التركيبية (الفاعل، المفعول)، والوظائف التداولية (المبتدأ، والمحور، البؤرة....) وتعد هذه الوظائف الثلاثة في نظرية النحو الوظيفي وظائف أولية، وليست مشتقة.

٥. يجب أن يسعى الوصف اللغوي إلى تحقيق ثلاثة أنواع من الكفاية :

أ- **الكفاية التداولية** : يقول سيمون ديك معرفًا هذه الكفاية: على النحو الوظيفي أنْ يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات، وأن يكون هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص في القواعد والمباديء التي تحكم التواصل اللغوي، يعني هذا أنهَ يجب ألاَ تتعامل مع الجمل اللغوية على أساس أَنها موضوعات منعزلة، بل على أساس أنَها وسائل يستعملها المتكلم لإبلاغ معنى معين في إطار سياق تحدده العبارات السابقة وموقف تحدده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب).

ب- **الكفاية النفسية:** يعرفها سيمون ديك لغويًا بقوله: تتقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال على نماذج إنتاج، ونماذج فهم، تحدد نماذج الإنتاج: كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، إذ تحدد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للجمل اللغوية وتأويلها وعلى النحو الوظيفي الذي يروم الوصول إلى الكفاية النفسية، وأنْ يعكس بطريقة أو بأخرى ثنائية الإنتاج والفهم هذه.

ت- **الكفاية النمطية:** يعرف ديك هذه الكفاية بقوله: يزعم المنظور للسان الطبيعي أن بإمكانهم حصر الاهتمام في لغة واحدة، أو في عدد من اللغات فيما يقارب التنميطيون اللغة مقاربة محايدة نظريًّا تعتمد منهجًا استقرائيًّا شبه تام.

الوظيفة في اللغة :

هي النظر إلى اللغة على أنها أداة اجتماعية لها وظائف فكرية واجتماعية وتربوية، إذ لم يكن لها نفع اجتماعي وفائدة للناشيء في تفاعله مع المجتمع الذي يعيش فيه، ولذلك تمَ بناء المناهج اللغوية على تلك المواقف الحية، ليحس المتعلم أنَ المادة التي يتفاعل معها تثير دوافعه، وترضي اهتماماته، وتلبي حاجاته، وتؤمن متطلباته فيقبل عليها بشوق ورغبة، وهي تركز على الأساسيات التي تساعد الناشيء على التفاعل في الحياة. وبهدف تعليمها وظيفيًّا يقصد إلى تحقيق القدرات اللغوية عند الطلبة، ليتمكنوا من ممارستها في مواقفها الطبيعية العملية ممارسة صحية، ولا يمكن

أن يتجه تعليم اللغة هذا الاتجاه إلا إذا كانت هذه الوظائف الطبيعية للغة واضحة في ذهن المتعلم، وإنَ هذا التوجه ينطلق من كون القدرات اللغوية قابلة للممارسة في الحياة العملية ممارسة صحيحة.(الجعافرة، ٢٠٠٤ : ٧٦-٧٧)

لقد تغيرت النظرة إلى اللغة في مطلع هذا القرن، وبعد أنْ كان ينظر إليها على أنَها مجموعة حقائق ينبغي لها أن تدرس، أصبح ينظر إليها على أنها مجموعة من المهارات على المتعلم أن يكتسبها، بل أصبحت دراسة وتطبيقاً لفنون الاتصال الأساسية من قراءة وكتابة وحديث واستماع، وتبع ذلك اختلاف في النظر إلى وظيفة اللغة واستعمالاتها في الحياة اليومية إذ يتمكن الطالب من ممارستها في وظائفها الطبيعية ممارسة صحيحة (عبده، ١٩٧٩ :٩)

الوظيفة في النحو:

النحو الوظيفي ليس حديث العهد، وإنما وضعه النحات القدامى، بعيدًا عن الفلسفة والمنطق والتخريجات التي لا جدوى لها لذلك من واجب المدرس وهو يقوم بتدريس النحو الوظيفي أنْ يقتصر في تعليم النحو على ما يتصل بحاجات الطلبة في أثناء الاستعمال اليومي.(البيرماني، د ت: ٣١٤).

ويعدٌ النحو الوظيفي وسيلة لعلاج القصور النحوي عند الطلبة، وهو وسيلة لفهم النحو التخصصي فمن لديه المام بالنحو الوظيفي سَهلَ عليه التوسع في أبواب النحو المتشعبة ووسائله المترابطة. وهو ليس نحوًا جديدًا بل هو في تفكير القدماء، وقد اقتصر عمل التربويين المحدثين فيه على تجديده من فلسفة العوامل النحوية والتخريجات التي لا جدوى منها. وفي النحو منه ما يعين على صحة الكلام والكتابة وسلامة الضبط، وتأليف الجمل تأليفًا خاليًا من الخطأ النحوي (سمك، ١٩٨٦ : ٧٦٥).

ويتمثل إتقان النحو وظيفًيا في السلوك وألاداء اللغوي وفي مستويات اللغة وأنظمتها المختلفة (المعجم والصوت والصرف والنحو والدلالة)، وإذا اتضح المعنى

الوظيفي أمكن أعراب الجملة دون الحاجة إلى المعجم والمقام ؛ لأن وضوح المعنى الوظيفي هو الثمرة الطبيعية للنحو(حسان، ١٩٧٣ : ١٨٢).

قسم علماء اللغة دراسة النحو على قسمين،هما :

- الدراسة التقليدية.
- الدراسة الوظيفية.

فالنحو العلمي (التخصصي)هو القائم على التجريدات والتأويلات والتحليلات، وهو يناسب طلاب المعاهد المتخصصة وطلاب الجامعات.

أما النحو الوظيفي فهو مجموعة القواعد التي تؤدي الوظيفة الأساسية للنحو، وهي ضبط الكلمات ونظام تأليف الجمل ؛ ليسلم اللسان من الخطأ في النطق ويسلم القلم من الخطأ في الكتابة، ويتناول النحو الوظيفي القواعد الأساسية التي تتداولها الألسن وهجر الغريب واللهجات المنقرضة والآراء النحوية المندثرة والبعد عن الأمور الفلسفية في النحو.

الاتجاه الوظيفي في تدريس النحو العربي:

الاتجاه الوظيفي هو أتجاه تربوي سيكولوجي اجتماعي؛ إذ يهتم بسيكولوجية من ناحية توفير اهتماماته واحتياجاته ويشبع ميوله ورغباته، ففي عملية التعليم يبدأ بالمثير الذي يحفز الطالب نحو الدراسة، فيقبل عليها برغبة وشوق لإدراكه بأهميتها ودورها في حياته (السليطي، ٢٠٠٢ :١١٧).

ويستند الاتجاه الوظيفي على مبادئ أساسية لا بُدَّ أن تأخذ بنظر الاعتبار، وهي إن الطلبة يتعلمون الحقائق التي يدركون معناها ويشعرون بأهميتها في مستقبلهم.

ويجب أن تعرض لهم التطبيقات التي تتضمنها القواعد الأساسية والأفكار العامة بطريقه تثير فيهم أقصى ما يمكن من الفهم والاستبصار، وكذلك يجب ان

تكون المادة بسيطة ومتدرجة سواء أكانت في الكتب المدرسية أو في أثناء تدريسها؛ إذ تكون مرتبطة باهتمامه وحاجته فيشعر بأهميتها في حياته ومستقبله وهذا مبدأ سليم.

يشير (عوض، ٢٠٠٠) إلى أهمية تدريس النحو الوظيفي في النقاط الآتية:

١. إذا درس النحو تدريسًا وظيفيًا، فإنه يوظف كل فروع اللغة العربية وهذا يقود إلى الاتجاه التكاملي في تعليم اللغة العربية.
٢. يؤدي الالتزام بتحقيق النحو الوظيفي إلى تكامل اللغة ووحدتها وهذا يحقق أهداف دراسة اللغة بشكل عام، وهي فهم اللغة المسموعة وفهم اللغة المكتوبة، والتعبير السليم تحدثًا وكتابة.

يركز النحو الوظيفي على الاستعمال اللغوي الصحيح لمهارات اللغة(الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة)؛ ولتحقيق ذلك الاستعمال ينبغي أن تراعى النقاط الآتية:

١. التركيز في اختيار موضوعات النحو على اللغة الحية في حياة الأفراد وتحليل إنتاجهم لمعرفة الموضوعات الذي تكثر شيوعها في أساليبهم.
٢. أهمية المدخل التشخيصي في تدريس النحو، وهذا المدخل يعنى بحصر الاغلاط الشائعه التي تدور على الألسنة ودواوين الصحف فضلاً عن الكتب، والوقوف على الأسباب التي تكمن وراءها ومعالجتها.

الدراسات السابقة:

١. دراسة رشوان (١٩٨٦):

(بناء برنامج مقترح في تدريس النحو الوظيفي لطلاب المرحلة الثانوية)

أجريت هذه الدراسة في جمهورية مصر العربية ورمت: إلى بناء برنامج مقترح في تدريس النحو الوظيفي لطلبة المرحلة الثانوية، أعدَ الباحث البرنامج على وفق النحو الوظيفي. تضمن تنمية وتحسين الأداء النحوي لطلاب الصف الأول الثانوي، واتباع أساليب التدريس التي تحقق تفاعل الطلاب واستجابتهم في أثناء التدريس، وإلى ربط الموقف التعليمي بحياتهم وحاجاتهم. طبق الباحث على عينة تكونت من (٨٠) طالبًا وطالبة من الصف الأول من المرحلة الثانوية، نصفهم من الذكور، والنصف الآخر من الإناث. وقد قام الباحث بتصميم اختبار تحصيلي يهدف الى قياس مدى تحقيق الأهداف التعليمية التي تتضمنها الموضوعات والأساليب النحوية، والتي تتعلق بالجانب المعرفي في تصنيف (بلوم) للأهداف التعليمية، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج، منها:

١. هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي الأداء والإجراءين القبلي والبعدي لعينة كلها من الجنسين لصالح الإجراء البعدي، مما يدل على الأثر الإيجابي للتجربة في التنمية ولتحسين الأداء النحوي لطلاب الصف الأول الثانوي.
٢. أظهر الطلبة الذين أجريت عليهم التجربة ارتياحًا للأسلوب الذي اتبع معهم في تدريس الموضوعات والأساليب النحوية، وثبت ذلك تطبيق مقياس لميول نحو المواد الدراسية ومقارنة متوسطي الأداء في الاجراءين القبلي والبعدي، وقد تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الإجراء البعدي.

٢–دراسة يوسف (١٩٩٣):

"أثر برنامج مقترح في النحو الوظيفي على بقاء أثر التعلم في النحو، وانتقاله إلى التعبير والقراءة الجهرية لدى طلبة الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساس"

أجريت هذه الدراسة في جمهورية مصر العربية: ورمت إلى ما يأتي:

بناء برنامج مقترح في النحو الوظيفي وهو بقاء أثر التعلم في النحو، وانتقاله إلى التعبير والقراءة الجهرية ولتحقيق مرمى الدراسة اختار الباحث عينة الدراسة طلاب وطالبات الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، ثم وزعها بين مجموعتين أحدهما تجريبية تلحق البرنامج المقترح من تعليم مفاهيم وقواعد النحو الوظيفي وانتقاله إلى التعبير والقراءة الجهرية وأخرى ضابطة لم تدرس على وقت البرنامج المعد.

أعد الباحث اختيار العينتين، وبقاء أثر التعليم في النحو وانتقاله إلى التعبير والقراءة الجهرية وطبقه قبل تدريس البرنامج وبعده، واستمرت التجربة فصلًا دراسيًّا كاملًا توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها:-

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار الذي تم تطبيقه عليهم.
- تفوق طلبة المجموعة التجريبية على طلبة المجموعة الضابطة، من حيث معرفة القواعد اللغوية وتذكرها واستيعابها، واستعمالها وتطبيقها في حل المشكلات النحوية. (اليوسف١٩٩٣: ١-٣)

إجراءات البحث:

- **مجتمع البحث:**

حدد مجتمع البحث بطالبات الخامس الأدبي في المدارس الثانوية الإعدادية النهارية للبنات في مركز محافظة واسط للعام الدراسي (٢٠١٧ - ٢٠١٨).

- **مجموعة البحث:**

تألفت مجموعة البحث من (٥٢) طالبة من طالبات الخامس الأدبي متكونه من مجموعتين المجموعة التجريبية (٢٧) طالبة والمجموعة الضابطة(٢٥) طالبة.

- **أداة البحث:**

يقصد بأداة البحث (الوسيلة التي يتم بواسطتها جمع البيانات التي تجيب عن أسئلة البحث او تختبر فروضة وتسمى أيضًا وسائل القياس مثل، الأستبانة، والمقابلة والملاحظة، والاختبارات). (أبو حويجة وأخرون، ٢٠٠٢ : ٦٥).

وقد وجدت الباحثة أن أنسب أداة لبحثها هي الاختبارات إذ أن الاختبارات تستعمل في المجال التربوي، للكشف عن قدرات الطلاب، وقياس مستواهم التحصيلي، ومدى اكتسابهم للمفاهيم، ونواحي القوة والضعف عندهم. وبذلك تمثلت أداة البحث في اختبار في إكساب المفاهيم النحوية. (الناشف، ٢٠٠١ : ١٢)

- **تكافؤ مجموعتي البحث:**

حرصت الباحثة قبل البدء بالتجربة على تثبيت التكافؤ بين مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في بعض المتغيرات التي قد تؤثر على نتائج البحث غير تأثير المتغير السابق لذلك يجب ضبطها وهي (الذكاء، درجات طالبات مجموعتي البحث للعام السابق في مادة اللغة العربية، اختبار المعلومات السابقة، القدرة اللغوية).

بيانات متغيرات التكافؤ لطالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة:

المجموعة التجريبية						المجموعة الضابطة					
التسلسل	التحصيل السابق	العمر الزمني	الذكاء	القدرة اللغوية	المعلومات السابقة	التسلسل	التحصيل السابق	العمر الزمني	الذكاء	القدرة اللغوية	المعلومات السابقة
١	78	201	46	10	9	١	70	202	34	10	10
٢	78	204	54	14	11	٢	88	196	45	8	9
٣	79	207	40	14	10	٣	77	198	47	9	8
٤	87	212	62	11	9	٤	84	197	33	8	9
٥	76	199	43	13	8	٥	74	211	33	12	7
٦	87	203	28	17	6	٦	90	200	28	16	11
٧	80	202	59	13	8	٧	67	197	33	18	13
٨	80	202	62	9	10	٨	82	203	50	15	9
٩	85	211	36	8	13	٩	78	201	39	10	8
١٠	76	210	30	9	9	١٠	69	200	58	6	9
١١	64	203	45	10	10	١١	87	211	44	19	10
١٢	85	208	34	4	4	١٢	84	204	59	20	4
١٣	73	200	36	13	11	١٣	88	203	48	20	13
١٤	82	198	56	14	10	١٤	68	202	47	9	9
١٥	86	198	62	17	7	١٥	75	194	49	19	6
١٦	84	199	46	9	9	١٦	69	201	44	13	10
١٧	78	201	59	19	10	١٧	76	200	53	17	11
١٨	73	194	55	11	11	١٨	78	204	58	10	11
١٩	74	202	61	6	6	١٩	79	203	62	12	6
٢٠	78	196	32	7	7	٢٠	85	204	45	16	8
٢١	77	203	55	9	9	٢١	78	200	55	9	9
٢٢	89	207	61	6	6	٢٢	76	208	58	14	7
٢٣	72	193	65	13	13	٢٣	74	196	54	15	14
٢٤	90	199	56	7	7	٢٤	79	201	61	10	7
٢٥	83	198	43	15	9	٢٥	90	204	60	12	12
٢٦	84	204	56	20	6						
٢٧	81	193	56	15	8						

صدق الاختبار الظاهري:

الصدق الظاهري للاختبار هو أن يقوم عدد من المحكمين بتقدير مدى تحقيق الفقرات للصفة المراد قياسها، حيث إن الصدق الظاهري يتم التوصل إليه من خلال حكم مختص مبدئيا لمحتويات الاختبار أي النظر إلى فقرات الاختبار ومعرفة ما يبدو أنها تقيسه (ربيع، ٢٠٠٩: ١١٧)، ولذلك عرضت الباحثة الفقرات مع المحتوى المراد قياسه (أهداف اكتساب المفاهيم) والمادة الدراسية على مجموعة من الخبراء (المحكمين) المتخصصين في مجال طرائق التدريس والقياس والتقويم وطلب منهم فحص الفقرات وتقدير مدى صلاحيتها لقياس المحتوى الذي أعدت لقياسه.

وفي ضوء آرائهم وملاحظاتهم عن فقرات الاختبار حصلت موافقة المحكمين على صلاحية فقرات الاختبار وبنسبة أكثر من(٨٠%)، وقد عدل بعض المحكمين في بعض بدائل الإجابة والصياغة اللغوية للفقرات، وبعد أنْ أجرى الباحث التعديلات الملاءمة في ضوء ملاحظات الخبراء والمحكمين أصبح الاختباران جاهزين.

ثبات الاختبار:

يقصد بمفهوم ثبات درجات الاختبارات مدى خلوها من الأخطاء غير المنتظمة التي تشوب القياس، أي مدى قياس الاختبار للمقدار الحقيقي للسمة التي يستهدف قياسها، فدرجات الاختبار تكون ثابتة إذا كان الاختبار يقيس سمة معينة قياسًا متسقًا في الظروف المتباينة التي قد تؤدي إلى أخطاء القياس. فالثبات بهذه المعنى يعني الاتساق أو الدقة في القياس (علام، ٢٠٠٣: ١٣١)؛ ولغرض الوقوف على مدى ثبات الاختبار، فقد استعملت الباحثة مؤشرًا آخر وهو معادلة (الفاكرونباخ). إنَ هذا المعامل يشير إلى الخاصية الداخلية التي يتمتع بها الاختبار والتي تنشأ من العلاقة الإحصائية بين الفقرات، وتشير أيضًا إلى أنَ الاختبار متجانس، وهذا يعني أنَ جميع الفقرات تقيس متغيرًا عامًا، ولأجل استخراج الثبات بهذه

الطريقة استخدمت عينة الثبات المشار إليها سابقًا؛ إذ بلغ معامل الثبات (٠.٧٥) وهو معامل جيد يشير إلى تجانس الاختبار.

عرض النتائج وتفسيرها:

للتحقق من الهدف الأول الذي نصه (أثر نظرية النحو الوظيفي في قواعد اللغة العربية عند طالبات الخامس الأدبي) استعملت الباحثة إختبار قيمة (مان وتني) لإيجاد الفرق الإحصائي عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لمتوسط الرتب بين مجموعتي البحث التجريبية والضابطة.

قيمة مان وتني الزائية والمحسوبة والجدولية لدرجات اختبار إكساب المفاهيم النحوية البعدي لطالبات مجموعتي البحث

المجموعة	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة مان وتني الزائية		مستوى الدلالة الاحصائية عند مستوى(٠,٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٧	٣٣,٢٠	٨٩٦,٥٠	٣,٣٣٣	١,٩٦	دالة إحصائيًا
الضابطة	٢٥	١٩,٢٦	٤٨١,٥٠			

ظهر من خلال الجدول أعلاه أنَ متوسط الرتب للمجموعة التجريبية والبالغ (٣٣,٢٠) بمجموع الرتب (٨٩٦,٥٠) ولمتوسط رتب المجموعة الضابطة البالغ (١٩,٢٦) بمجموع الرتب(٤٨١,٥٠), فبلغت قيمة مان ويتني الزائية المحسوبة (٣,٣٣٣) وهي أكبر من قيمة مان وتني الجدولية والبالغة(١,٩٦), وعند مستوى دلالة(٠,٠٥) وهذا يدل على وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط رتب درجات طالبات مجموعتي البحث لصالح المجموعة التجريبية؛ لأن متوسط الرتب والوسط الحسابي للمجموعة التجريبية أكبر من متوسط الرتب والوسط الحسابي للمجموعة

الضابطة، وبذلك ترفض الصفرية الأولى التي تؤكد أنه ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات مجموعتي البحث.

وترجع الباحثة سبب النتيجة إلى ما يأتي:

إن نظرية النحو الوظيفي لها أثر في إكساب المفاهيم النحوية من خلال نتائج البحث التي كشفت عن وجود فروق جوهرية بين المجموعة التجريبية على حساب المجموعة الضابطة، ويعزى ذلك إلى أسباب عدة، هي كالآتي:

١- تميز نظرية النحو الوظيفي بوضوح الأهداف التعليمية الخاصة به وتناسقها مع الأهداف العامة لمادة قواعد اللغة العربية؛ إذ سهل على الطالبات عملية التعلم وجعلها ذات أثر طيب واستعداد تام في أثناء تدريس موضوعات قواعد اللغة العربية.

٢- أثرت النشاطات الإثرائية المختلفة والتمرينات الصفية على زيادة معرفة الطالبات للموضوعات قواعد اللغة العربية، مما يجعلها أكثر فائدة في التعلم وإمكانية تطبيقها في دروس جديدة أخرى لنظريات تعليمية أخرى.

٣- ساعد التدريس من خلال نماذج واستراتيجيات حديثة على وفق نظرية النحو الوظيفي للمجموعة التجريبية على رفع مستوى إكساب المفاهيم النحوية عند الطالبات، وهذا قد لا نجده في الطريقة التقليدية المتبعة، وإنَّ استعمال الأنشطة والتقويم المستمر أسهم أيضًا.

الاستنتاجات: Conclusions

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الباحثة تستنتج ما يأتي:-

- أهمية تنظيم البيئة الصفية التعليمية للطالبات على وفق نظرية النحو الوظيفي الذي من شأنه توجيه سير عملية التعليم إلى الأهداف المرسومة بصورة صحيحة من خلال إثارة متغيرات واستقبال الاستجابات.

- التنوع في استعمال استراتيجيات ونماذج تعليمية مختلفة تضمنت نشاطات تعليمية ضمن البرنامج المقترح الذي يؤدي إلى تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة.
- تنوع محتوى البرنامج المقترح وأنشطته المختلفة الإثرائية تتفق مع التربية الحديثة التي تدعو إلى بناء برامج تعليمية جديدة؛ لإثارة إستعداد وميول ودافعية المتعلمين وزيادة نشاطهم وفاعليتهم نحو نظريات حديثة ومنها نظرية النحو الوظيفي.
- صحة ما تذهب إليه معظم الأدبيات في تأكيدها على جعل الطالب(الطالبة) محور للعملية التعليمية، منه تبدأ وبه تنتهي مؤكداً مشاركة الطالبة في عملية التعلم، وهذا ما أكده البرنامج المقترح لنظرية النحو الوظيفي.

التوصيات: Recommendation

في ضوء النتائج التي أسفر عنها البحث الحالي توصي الباحثة بما يأتي:

- تدريب مدرسيّ ومدرسات مادة قواعد اللغة العربية على البرنامج المقترح على وفق النظرية النحو الوظيفي من خلال إعدادهم في كليات التربية والتربية الأساسية أو في الدورات التدريبية التي تقام في مديرية الإعداد والتدريب في مديريات التربية.
- التأكيد على معرفة مدرسي ومدرسات اللغة العربية على أهمية مبادى نظرية النحو الوظيفي في تدريس طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة قواعد اللغة العربية.
- ضرورة قيام كليات التربية ومعاهد المعلمين ومراكز تطوير طرائق التدريس، بتدريب وتأهيل الأفراد على أساليب مبادى نظرية النحو الوظيفي من أجل إكساب المفاهيم النحوية للطالبات.
- إعداد كتيب لمدرسي اللغة العربية بأهمية نظرية النحو الوظيفي في التدريس وتبصير المدرسين والمدرسات بالابتعاد عن النمطية في التدريس والاعتماد على النظريات الحديثة.

المقترحات: Suggestions

استكمالًا للبحث الحالي تقترح الباحثة إجراء الدراسات الآتية:

١- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في صفوف دراسية أخرى كالصف الثاني متوسط والرابع الأدبي، والمرحلة الجامعية.

٢- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في مواد تعليمية أخرى كالبلاغة والأدب والنصوص.

٣- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في متغيرات أخرى كتنمية المهارات الاعرابية والتفكير العلمي والتحصيل في مادة وقواعد اللغة العربية.

٤- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في متغير الجنس لإثبات أهمية البرنامج المقترح على وفق نظرية النحو الوظيفي.

٥- إعداد برنامج قائم على وفق نظرية النحو الوظيفي في تنمية مهارات النحو الوظيفي على مهارات القراءة والكتابة عند الطلبة في المراحل التعليمية المختلفة.

٦- تحليل محتوى كتب اللغة العربية بالمرحلة الثانوية في ضوء مهارات النحو الوظيفي.

المراجع والمصادر:

- "إبراهيم، عبد العليم" النحو الوظيفي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.
- "أبو زايد، سالم نادر عطية "الوجيز في أساليب التدريسي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٣م.
- " ابن منظور، جمال الدين، حمد بن مكرم، الأنصاري، الأجزيقي المعري " لسان العرب، تحقيق كامر أحمد حيدر، دار المكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- " البيرماني، تركي خباز "التدريس فلسفة . أهدافه . تقنياته، ط١، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، د.ت.
- " الجعافرة، عبد السلام يوسف "تعليم اللغة العربية في ضوء الاتجاهات الحديثة، دار الكتاب الجامعي، بيروت، ٢٠٠٤م.
- "جابر، جابر عبد الحميد" علم النفس التربوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٢.
- "حسان، تمام" اللغة العربيه معناها ومبناها، مطابع الهيئة المصريه العامه للكتاب، القاهره، ١٩٧٣م.
- "رشوان، أحمد محمد علي" برنامج مقترح في تدريس النحو الوظيفي لطلاب المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أسيوط، ١٩٨٦م.
- "ربيع،محمد شحاته" قياس الشخصية، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ٢٠٠٩م.
- "زاير، سعد علي، سماء تركي داخل "اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ج١، دار المرتضى، بغداد ٢٠١٣.
- " زقوت، محمد شحادة " المرشد في تدريس اللغة العربية، ط١، الجامعة الإسلامية، ١٩٩٧م.
- " سمك، محمد صالح" فن التدريس للتربية اللغوية وانطباعاتها المسلكية وأنماطها العلمية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهره، ١٩٨٦م.
- "سلمان، نايف وآخرون. الجامع في اللغة العربية، دار صفاء، عمان، ١٩٩٦م.
- "السليطي، ظبيه سعيد" تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢م.
- "عاشور، راتب قاسم، محمد فؤاد الحوامدة " أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار، عمان، ٢٠٠٣.
- "عوض، أحمد عبد "في فضل اللغة العربية تعلمًا وتحدثًا والتزامًا، معالجة قرآنية ونبوية وتراثية، ط ١، دار الكتب للنشر، القاهره، ٢٠٠٠م.
- "عبده، داود " نحو تعليم اللغة العربية وظيفيًا، دار العلوم للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٧٩م.

- "مدكور، علي أحمد" تدريس فنون اللغة العربية، ط١، دار الفكر العربي، القاهره، ٢٠٠٠م.
- "المتوكل أحمد " المنحنى الوظيفي في الفكر العربي القديم دار الأمان، الرباط، ط١، ٢٠٠٦م.
- "المتوكل، أحمد "من البنية الجملية إلى البنية المكونية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٧م.
- المتوكل أحمد "الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٥م.
- "الناشف، سلمى زكي" دليلك في تصميم الاختبارات، دار البشير للطباعة والنشر، عمان، الأردن،٢٠٠١.
- الهاشمي، عبد الرحمن عبد، ومحسن علي عطية. مقارنة المناهج التربوية في الوطن العربي والعالم، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، ٢٠٠٩م.
- يوسف، عطية عبد المقصود، أثر برنامج مقترح في النحو الوظيفي على بقاء أثر التعليم في النحو، انتقاله إلى التعبير والقراءة الجهرية لدى تلاميذ الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي ورسالة دكتوراه غير منشوره و كلية التربية، جامعة الزقازيق، ١٩٩٣م.